ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله او اعلم لان الحكمة تقتضي ارسال الكتب
وارسال الرسل الى الاعلى يكمل النفوس البشرية بحسب قوتيها النظرية
والعملية وكمالها باعتبار القوة الاولى معرفة الحقايق كما هي وباعتبار
الثانية القيام بالامور على ما ينبغي وبالجملة كمالها العلم بالمبدا والمعاد
وما بينهما والعمل بما يلايم انتظام امر المعاش والنجاة والفوز عند المعاد
تحصيل السعادة الدارين واحراز الفضيلة الكونين اللتين اقصاهما
الفوز برضى الرحمن والتشرف بمشاهدة جمال الملك المنان
ولا شك ان العقل اذا خلي ونفسه لا يقدر على تحصيل هذه المطالب
ونيل السبيل الى هذه المآرب لا بد من مرشد وهاد بحيث يكون مضطرا
في اطاعته وانقياده وهو الشرع ثم ان الشرع انما يثبت عند المكلف
بدلالة المعجزة على صدق من انتمى اليه وقد جرت العادة الالهية في الامم
السالفة ان تثبت الشرايع بالمعجزات ثم تبين الاحكام بانزال الكتب
او الالهامات ولم يحصل لنبي قط معجزة تدل على الاحكام الا لنبينا
عليه الصلوة والسلام فان القرآن مع كونه اظهر المعجزات واظهر البينات
بين الاحكام العملية والحكم العلمية وعين مكارم الاخلاق ومحاسن
الافعال واورد ما يعتبر به من القصص والامثال فتبين انه كان
في القرآن العظيم جهتا التكميل والاعجاز وكان المقصود الاصلي هو

الاول

الاول ولكن كان موقوفا على الثاني فالمص نور الله مرقده اشار في غرة كتابه
الى تينك الجهتين بان علق الحمد اولا على التنزيل للانذار المستتبع للتكميل
ثم على التحدي وطلب المعارضة بين الحمد آخرا يتعارض فيه الحادي بان فقوله
فتحدى باقصر سورة اى طلب المعارضة والاتيان بمثل اقصر سورها
في الاشتمال على كمال الفصاحة والبلاغة والحدو سوق الابل والغناء لها
وقد حدوت الابل حدوا وحداء وتحديت فلانا اذا باريته في فعل
ونازعته الغلبة كذا في الصحاح فلان يباري فلانا اى يعارضه ويفعل
مثل فعله ص والمصاقع جمع مصقع يقال خطيب مصقع اى بليغ مجهر بخطبته
من صقع الديك اذا صاح ورجل مجهر بكسر الميم اذا كان من عادته
ان يجهر بكلامه والعرب العرباء اى الخلص منهم من قبيل ليل اليل
وظل ظليل فانهم اذا ارادوا المبالغة في شيء يأخذون من لفظه
صفة ويؤكدونه بها والظاهر ان الباء في قوله فلم يجد به قديرا بمعنى على
وانها متعلقة بقديرا فان الباء قد تكون بمعنى على كما في قوله تعالى ومن
اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار
وقوله تعالى واذا مروا بهم يتغامزون وقوله لم يجد قديرا كناية عن
فقدانه وعدم وجوده في نفس الامر فان عدم وجدان من هو عالم الغيب
والشهادة شيئا دليل قاطع على عدم وجوده في حد نفسه والمعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)